The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Cor 3:1-9	1كورنثوس3: 1–9
#C2580_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم:257
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليومَ، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالثِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالثِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

مَعَ بدايةِ الرِّسالةِ الأولى إلى أهلِ كورِنثوس 2: 14، يُمَيِّزُ الرَّسولُ بولسُ بينَ فِئَتَيْنِ مِنَ النَّاسِ: فهُناكَ الإنسانُ الطَّبيعيُّ. والمَقصودُ بالإنسانِ الطَّبيعيِّ هُنا هُوَ ذاكَ الذي يَعيشُ لِجَسَدِهِ وَشَهَواتِهِ فَقَطْ.وبصورةٍ أكثرَ تَحديدًا، فهُوَ الإنسانُ الذي لَمْ يَعْرِفْ يسوعَ المسيحَ ولم يَختبرِ الولادةَ الثَّانيةَ بَعْد. وَهُوَ يَصِفُ هذا الإنسانَ بأنَّهُ: **"لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا"**. فلأنَّ الإنسانَ الطبيعيَّ (أو الجسديَّ) يَعيشُ في ظَلامٍ رُوحِيٍّ، فإنَّهُ عاجزٌ عَنْ معرفةِ اللهِ والأشياءِ المُختصَّةِ باللهِ.

لذلكَ، عندما نُصَلِّي لأجلِ الأشخاصِ غيرِ المُخَلَّصينَ، مِنَ المُهِمِّ جِدًّا أنْ نَتَذَكَّر الكلماتِ التي قالها الرَّسولُ بولُسُ في رسالتهِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 4: 3 و 4 إذْ يَقول: **"وَلكِنْ إِنْ كَانَ إِنْجِيلُنَا مَكْتُومًا، فَإِنَّمَا هُوَ مَكْتُومٌ فِي الْهَالِكِينَ، الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ"**. أجَلْ يا صَديقي! فإذا كُنْتَ تَتَحَدَّثُ إلى شخصٍ غيرِ مؤمنٍ، أوْ تُصَلِّي لأجلهِ، تَذَكَّر دائمًا أنَّ إلَهَ هَذا الدَّهْرِ (أيْ: إبليس) قد أعْمى ذِهْنَهُ، وأنهُ لا يستطيعُ أنْ يَفهمَ الأمورَ الرُّوحيَّة. لذلكَ أيضًا، قالَ بولُسُ الرَّسولُ في رِسالتهِ الثَّانيةِ إلى تيموثاوس 2: 24 26: **"وَعَبْدُ الرَّبِّ لاَ يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقًا بِالْجَمِيعِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ، صَبُورًا عَلَى الْمَشَقَّاتِ، مُؤَدِّبًا بِالْوَدَاعَةِ الْمُقَاوِمِينَ، عَسَى أَنْ يُعْطِيَهُمُ اللهُ تَوْبَةً لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، فَيَسْتَفِيقُوا مِنْ فَخِّ إِبْلِيسَ إِذْ قَدِ اقْتَنَصَهُمْ لإِرَادَتِهِ"**.

في ضَوْءِ ذلكَ، يجب أن تكونَ صَلاتُنا للشَّخصِ البعيدِ عن اللهِ هي أنْ يَفتحَ اللهُ عَينيهِ للحقِّ، وأن يُحَرِّرَهُ مِن هَيمنةِ إبليس الذي اقْتَنَصَهُ لإرادَتِهِ. فالشخصُ المُستعبَدُ للشَّيطانِ في حاجةٍ ماسَّةٍ إلى التخلُّصِ مِن سُلطانِ الشَّيطانِ على حياتِهِ. وهذا هُوَ العَمَلُ المُحَرِّرُ الذي يَقومُ بهِ الرُّوحُ القُدُسُ في قُلوبنا وَحياتِنا.

لذلكَ، مِنَ الخطأِ أنْ نقولَ إنَّ الإنسانَ البعيدَ عنِ اللهِ هُو إنسانٌ كامِلُ الحُريَّةِ والإرادَة. فالإنسانُ غيرُ المؤمِنِ هوَ أبْعَدُ ما يكونُ عَنِ الحُريَّة. بَلْ هو مُستعبَدٌ وأعْمَى لأنَّ إبليسَ قَدْ أعْمَى عينيهِ كَيْ لا يَسْتَنيرَ بنورِ الإنجيل. وهُنا تَبْرُزُ حاجةُ الأشخاصِ البعيدينَ عَنِ اللهِ إلى الصَّلاةِ لِكَي يَتَحَرَّروا مِنْ سُلطانِ الظُّلْمَةِ ويَقبلوا يسوعَ مُخَلِّصًا لحياتِهم.

وعلى النَّقيضِ مَن الإنسانِ الطَّبيعيِّ (أوِ الجَسَدِيِّ)، هُناكَ الإنسانُ الرُّوحِيُّ الذي يَقولُ عنهُ بولُسُ في رِسالتهِ الأولى إلى أهلِ كورِنثوس 2: 15 و 16: **"وَأَمَّا الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ لاَيُحْكَمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ. «لأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ فَيُعَلِّمَهُ؟» وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ"**.

إذًا، فالإنسانُ الرُّوحِيُّ يَخْضَعُ لروحِ اللهِ. وكما نَعلمُ، يا صَديقي، فإنَّ الإنسانَ جَسَدٌ، ونَفْسٌ، وَروحٌ. فإذا كانَ الجَسَدُ هُوَ المُهَيْمِنُ عليكَ، سيكونُ عقلُكَ مَشغولًا دائمًا باحتياجاتكَ الجسديَّةِ. وفي حالٍ كهذه، سَيَنطبِقُ عليكَ الوَصْفُ الذي ذَكَرَهُ الرَّسولُ بولُسُ في الأصحاحِ الثَّامِنِ مِنْ رِسَالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية. فَهُوَ يَقولُ إنَّ **"الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ"**. وهُوَ يقولُ إنَّ **"اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ"**. وهُوَ يَقولُ أيضًا إنَّ **"الَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ"**.

وَلَكِنْ عندما يُوْلَدُ المَرْءُ ثانيةً مِنْ رُوْحِ اللهِ، فإنَّهُ يَصيرُ إنسانًا رُوحيًّا. وعندما يكونُ الرُّوحُ السَّاكِنُ فينا هو المُهَيْمِنُ على حَياتِنا، يكونُ لنا فِكْرُ المَسيح. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّنا نَفْهَمُ الأمورَ الرُّوحيَّةَ لأنَّ رُوحَ اللهِ عَامِلٌ فينا.

والآنْ، نَنْتَقِلُ، صَديقي المُستمع، إلى الأصْحاحِ الثَّالثِ مِنْ رِسالةِ بولسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوسَ فَنَقرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

وَأَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُكَلِّمَكُمْ كَرُوحِيِّينَ، بَلْ كَجَسَدِيِّينَ كَأَطْفَال فِي الْمَسِيحِ،

ويَقتضي التَّنويهُ عَزيزي المُستمع إلى أنَّ الرَّسولَ بولسَ يُخاطِبُ المؤمنينَ في الكنيسَةِ في كورِنثوس. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُ يُخاطِبُ أُناسًا مَولودينَ ثانيةً. وَمَعَ ذلِكَ، فإنَّهُ لا يَستطيعُ أنْ يُكَلِّمَهُم كأشخاصٍ رُوحيِّينَ! وَهَذا يَطْرَحُ سؤالًا مُهمًّا ألا وَهُوَ: "هل يُمْكِنُ للمؤمِنِ المَسيحيِّ أنْ يَكونَ جَسَدِيًّا؟" والجَوابُ هُوَ: "أجَل!" فالمؤمنُ الجسديُّ هو شخصٌ اخْتَبَرَ خَلاصَ الربِّ يَسوعَ المسيحِ؛ ولكنَّهُ لم يُحَقِّقِ النُّصْرَةَ بَعْدُ على أهواءِ الجَسَد. لذلكَ، فإنَّهُ يَسْلُكُ في أوقاتٍ كثيرةٍ لا حَسَبَ إرْشادِ الرُّوحِ القُدُس، بل حَسَبَ ما تُمليهِ عليهِ شَهَواتُهُ الجسديَّةُ.

وما أكْثَرَ الأشخاصَ الذينَ قَبِلوا يسوعَ مُخَلِّصًا لحياتِهِمْ، ولكنَّهُمْ لم يَجْعَلوهُ رَبًّا على عَرْشِ قُلوبهم! لذلكَ، فإنَّهُم يَسْلُكونَ حَسَبَ الجَسَدِ لا الرُّوحِ. ولا شَكَّ أنَّ هؤلاءِ الأشخاصِ في حاجَةٍ ماسَّةٍ إلى التحرُّرِ مِنْ سُلْطانِ الجَسَدِ الذي يُسَيْطِرُ عليهم. وقدْ كانَتْ هذِهِ هي حالُ مُؤمنينَ كثيرينَ في الكنيسَةِ في كورِنثوس. لذلكَ فهوَ يقولُ لهم: **"وَأَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُكَلِّمَكُمْ كَرُوحِيِّينَ، بَلْ كَجَسَدِيِّينَ كَأَطْفَال فِي الْمَسِيحِ"**.

وهذا إقرارٌ صَريحٌ مِنَ الرَّسولِ بولُسَ بأنَّ هؤلاءِ في المَسيحِ يسوع. وَلَكِنَّهُمْ ما زالوا أطفالًا أيْ يَفْتَقِرونَ للنُّضْجِ الروحيِّ. فكما أنَّ هُناكَ نُمُوًّا ونُضْجًا على الصَّعيدِ البَدَنِيِّ، هُناكَ أيضًا نُمُوٌّ ونُضْجٌ على الصَّعيدِ الرُّوحِيِّ. وكما أنَّ هُناكَ وقتًا تكونُ فيهِ مَرحلةُ الطُّفولةِ الجسديَّةِ جَميلةً وَرائعةً، هناكَ وقتٌ تَكونُ فيهِ الطُّفولةُ الروحيَّةُ جَميلةً وَرائعةً أيضًا. فَما أجمَلَ أنْ يُدركَ المرءُ أنَّ يَسوعَ رَبٌّ، وأنَّ خَطاياهُ قَدْ غُفِرَت، وأنَّ اللهَ العَلِيَّ يُحِبُّهُ. فهُناكَ مُتْعَةٌ لا تُوْصَفُ في الأمورِ الروحيَّةِ، وفي الشَّرِكَةِ معَ اللهِ. وبالرَّغْمِ مِنْ هذا كُلِّهِ، لا يُمْكِنُ

لِمَرْحَلَةِ الطُّفولَةِ أنْ تَستمرَّ لا على الصَّعيدِ البَدَنِيِّ وَلا الروحِيِّ. فهُناكَ وَقْتٌ مُناسِبٌ لكُلِّ شَيءٍ. وَيَنبغي لكُلِّ مؤمِنٍ حديثَ الإيمانِ أنْ يَنْضُجَ في علاقَتِهِ بالربِّ يَسوعَ المسيح.

والحقيقةُ هي أنَّ هُناكَ علاماتٍ واضِحَةً للطُّفولَةِ الرُّوحيَّةِ. وقد ذَكَرَ الرَّسولُ بولُسُ العَديدَ مِنها. فعلى سبيلِ المثالِ، فإنَّ الأطْفالَ في الإيمانِ يَتَغَذُّونَ على الحَليبِ الرُّوحِيِّ لأنَّهُم لا يُواجِهونَ صُعوبَةً في هَضْمِ كَلِمَةِ اللهِ. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ كُلَّ ما يَعرِفونَهُ عَنِ اللهِ لا يَتَعَدَّى نِطاقَ خِبْرَتِهِمِ الشخصيَّةِ وَمَشاعِرِهِم. أمَّا المُؤمِنُ النَّاضِجُ رُوحيًّا فإنَّهُ لا يَعْتَمِدُ في حياتِهِ الروحيَّةِ على مَشاعِرِهِ، بل على كَلِمَةِ اللهِ الحَيَّةِ. وهذا هُوَ مَا يَنبغي لنا جَميعًا أنْ نَسْعى إلى تَحْقيقِهِ على صَعيدِ حَياتِنا الروحيَّةِ. فَقَدْ قالَ بولُسُ الرَّسولُ في رسالَتِهِ إلى أهْلِ أفسُس 4: 13 و 14: **"إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ. كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ"**. والمَقصودُ بالكَمالِ هُنا هُوَ النُّضْجُ الروحيُّ الذي يَجْعَلُنا أكْثَرَ شَبَهًا بيسوعَ المَسيح.

وَكَما تَعْلَمُ يا صَديقي فإنَّ الطُّفولَةَ لا تَكونُ جَميلَةً إلَّا إذا مَارَسَها طِفْلٌ. فَلا يَليقُ برَجُلٍ في الثَّلاثينَ مِنْ عُمْرِهِ أنْ يَتَصَرَّفَ كَطِفْلٍ. فَمَا أجْمَلَ أنْ نَسْتَمِعَ إلى طِفْلٍ صَغيرٍ وَهُوَ يَنْطِقُ كَلِماتِهِ الأولى! وَما أجْمَلَ أنْ نَراهُ يَبْتَسِمُ ابْتِسامَتَهُ الأولى. وَما أرْوَعَ أنْ نَراهُ يَخْطُو خُطُواتِهِ الأولى.

لكِنْ لا يَجْدُرُ بالطِّفْلِ أنْ يَسْتَمِرَّ في نُطْقِ الكلماتِ نَفْسِها، بل يَنبغي لَهُ أنْ يَتَعَلَّمَ كلماتٍ جديدةٍ دومًا وأنْ يَتَحَدَّثَ بِطَلاقَةٍ لاحقًا. فَإنْ لَمْ يَفْعَل، يَنْبَغي للأهْلِ أنْ يَسْتَشيروا طَبيبًا مُخْتَصًّا في مُشْكِلاتِ النُّطْقِ. وَلا يَجْدُرُ بالطِّفْلِ أنْ يَمْشي مُتَعَثِّرًا طَوالَ الوقتِ، بل يَجِبُ عليهِ أنْ يَتَعَلَّمَ المَشْيَ تدريجيًّا إلى أنْ يَتَمَكَّنَ مِنَ المَشْيِ بثباتٍ في نهايةِ المَطافِ. أمَّا إذا اسْتَمَرَّ في التعثُّرِ والسُّقوطِ، يجبُ على الأهْلِ أنْ يَسْتَشيروا طَبيبًا أيْضًا. بِمَعْنىً آخَر، هُناكَ وقتٌ تكونُ فيهِ الطُّفولَةُ مَقبولَةً وطبيعيَّةً، وهُناكَ أوقاتٌ لا تَكونُ فيهِ كذلك.

وعلى الصَّعيدِ الروحيِّ، هناكَ وَقْتٌ تكونُ فيهِ الطُّفولَةُ الروحيَّةُ مَقبولَةً. فعندما يُوْلَدُ المَرْءُ رُوحيًّا، مِنَ البَديهيِّ أنْ يكونَ طِفْلًا في الإيمان. لكِنْ إذا استمرَّتْ هَذِهِ الطُّفولَةُ الروحيَّةُ طَويلًا، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ هُناكَ مُشكلةً تَحْتاجُ إلى حَلٍّ وَعِلاجٍ!

وَكَما سَمِعْنا قبلَ قَليلٍ، فقدْ كانَ كثيرونَ في الكنيسَةِ في كورنثوس يُعانونَ تأخُّرًا في النموِّ الروحيِّ. والدَّليلُ على ذلكَ هُوَ أنَّهُمْ لم يكونوا يَفهَمونَ الأمورَ الروحيَّةَ فَهْمًا صحيحًا، ولم يَكونوا يَسْلُكونَ حَسَبَ الرُّوحِ بَلْ حَسَبَ الجَسَد. وَقَدْ كانَ الرَّسولُ بولُسُ يُدْرِكُ هذا الأمْرَ جَيِّدًا. لذلكَ فهوَ يَقولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورنثوس 3: 2:

سَقَيْتُكُمْ لَبَنًا لاَ طَعَامًا، لأَنَّكُمْ لَمْ تَكُونُوا بَعْدُ تَسْتَطِيعُونَ،
بَلِ الآنَ أَيْضًا لاَ تَسْتَطِيعُونَ،

إذاً، فقد كانَ مُؤمنونَ كثيرونَ في الكنيسةِ التي في كورنثوسَ أطفالًا في الإيمانِ بادئَ الأمْرِ وهذا أمْرٌ طَبيعيٌّ جِدًّا. لكنَّ بولُسَ يقولُ هُنا إنَّهُمْ ويا للأسَف مَا انْفَكُّوا أطفالًا في الإيمانِ بالرَّغْمِ مِنْ مُرورِ الوقتِ. وَهُوَ يُتابِعُ قائلًا في العَدَدِ الثَّالثِ:

لأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُّونَ. فَإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَانْشِقَاقٌ، أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ؟

وَنَجِدُ هُنا، صَديقي المُستمع، صِفَةً أُخرى للأشخاصِ غيرِ النَّاضِجينَ في إيمانِهم. فَالشَّخْصُ الجسديُّ يَميلُ إلى الحَسَدِ والخِصامِ وَالانْشِقاق.

وَيُتابِعُ بولُسُ مُوَضِّحًا في العَدَدِ الرَّابِعِ:

لأَنَّهُ مَتَى قَالَ وَاحِدٌ:«أَنَا لِبُولُسَ» وَآخَرُ:«أَنَا لأَبُلُّوسَ» أَفَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ؟

إذًا، مِنَ الواضِحِ أنَّ التَحَزُّبَ هُوَ مِنْ صِفاتِ الأشخاصِ الجسديِّينَ لا الرُّوحِيِّين. فَالشَّخصُ الجَسَديُّ لا يُدْرِكُ أنَّ جَسَدَ المسيحِ هُوَ واحِدٌ. وهُوَ لا يَقْبَلُ المؤمنينَ الذينَ يَخْتَلِفونَ عنهُ في الفِكْرِ وَلَوْ قليلًا. لذلكَ، فإنَّ كثيرينَ يَنْسِبونَ أنْفُسَهُمْ لا إلى المسيحِ، بَلْ إلى كَنيسَةٍ مُعَيَّنَةٍ أوْ طَائِفَةٍ مَا. والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذا التَّفكيرَ بَعيدٌ كُلَّ البُعْدِ عنْ تَعْليمِ الكتابِ المُقَدَّس. لذلكَ يقولُ بولسُ لِمُؤمِني الكنيسَةِ في كورنثوس: **"لأَنَّهُ مَتَى قَالَ وَاحِدٌ:«أَنَا لِبُولُسَ» وَآخَرُ:«أَنَا لأَبُلُّوسَ» أَفَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ؟"** وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الخامِسِ:

فَمَنْ هُوَ بُولُسُ؟ وَمَنْ هُوَ أَبُلُّوسُ؟ بَلْ خَادِمَانِ آمَنْتُمْ بِوَاسِطَتِهِمَا، وَكَمَا أَعْطَى الرَّبُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ:

فالكتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُ أنَّ الرَّسولَ بولُسَ، وأبُلُّوسَ، وَجَميعَ المُؤمِنينَ على مَرِّ العُصورِ هُمْ أدَواتٌ حَيَّةٌ في يَدِ اللهِ القَديرِ. وَيا لَهُ مِنَ امْتيازٍ عَظيمٍ لَنا أنْ يَستخْدِمَنا الربُّ في الخِدْمَةِ وفي تَمجيدِ اسْمِهِ القُدُّوس! وَقَدْ كانَ الرَّسولُ بولُسُ مُتواضِعًا وَيَعْلَمُ مَكانَتَهُ وَمَقامَهُ جَيِّدًا. لذلكَ فَهُوَ يَقولُ: **"فَمَنْ هُوَ بُولُسُ؟ وَمَنْ هُوَ أَبُلُّوسُ؟ بَلْ خَادِمَانِ آمَنْتُمْ بِوَاسِطَتِهِمَا، وَكَمَا أَعْطَى الرَّبُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ"**.وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدَيْنِ السَّادِسِ وَالسَّابِعِ:

أَنَا غَرَسْتُ وَأَبُلُّوسُ سَقَى، لكِنَّ اللهَ كَانَ يُنْمِي.
إِذًا لَيْسَ الْغَارِسُ شَيْئًا وَلاَ السَّاقِي، بَلِ اللهُ الَّذِي يُنْمِي.

وَنَرى هُنا، صَديقي المُستمع، أنَّ بولُسَ كانَ مُدْرِكًا لهذا الحَقِّ المُبارَكِ. فقدْ كانَ يَعْلَمُ أنَّ اللهَ أعْطاهُ بَعْضَ المَواهِبِ التي يَنْبَغي لَهُ أنْ يَسْتخدمَها في الخِدْمَةِ. وقد كانَ يَعلمُ أيضًا أنَّ

اللهَ الحَيَّ أعطى أبُلُّوسَ مَواهِبَ أُخرى نافِعَةً للخِدْمَةِ. ولكِنَّهُ يُوصي المؤمنينَ في الكنيسَةِ في كورِنثوسَ بأنْ لا يَتَحَزَّبوا إليهِ أوْ إلى أبُلُّوس. فَهُما مُجَرَّدُ أدَاتَيْنِ في يَدِ اللهِ القَدير. فاللهُ هُوَ الوَحيدُ القادِرُ أنْ يَهَبَ الحَياةَ. فَمَعَ أنَّهُ غَرَسَ، وَأبُلُّوسَ سَقَى، فإنَّ اللهَ هُوَ الذي يُنْمِي. لذلكَ، لا يَجْدُرُ بأيِّ مُؤمِنٍ أوْ خادِمٍ مِنْ خُدَّامِ الربِّ أنْ يَفْتَخِرَ بِنفسِهِ أوْ خِدْمَتِهِ. فلا أحَدَ مِنَّا يَستطيعُ بِقُدْرَتِهِ الذاتيَّةِ أنْ يَجْتَذِبَ شخصًا واحدًا إلى يسوعَ المَسيح. فَاللهُ هُوَ الذي يَهَبُ الخَلاصَ للبَشَر.

وَيُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الثَّامِن:

وَالْغَارِسُ وَالسَّاقِي هُمَا وَاحِدٌ، وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَأْخُذُ أُجْرَتَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ.

وَكَما تُلاحِظُ، عَزيزي المُستمِع، فإنَّ بولُسَ يُشَدِّدُ في هَذا العَدَدِ على وَحْدَةِ جَسَدِ المَسيح. فَهُوَ يَقولُ إنَّ الغارِسَ وَالسَّاقي واحِدٌ. لِذلكَ، لا مُبَرِّرَ للتحزُّبِ والانْشِقاقِ بينَ المُؤمِنينَ. فقد يَقومُ أحَدُ المؤمنينَ بِعَمَلِ الغَرْسِ. وقَدْ يقومُ آخَرُ بعَمَلِ السَّقْي. لَكِنْ هل يُمْكِنُ لأيٍّ مِنْهُما أنْ يَنْسِبَ إلى نَفْسِهِ الفَضْلَ في نُمُوِّ البِذْرَةِ؟ لا يا صَديقي! فالفَضْلُ في نُمُوِّها يَرْجِعُ إلى قُوَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ. فَهُوَ الوحيدُ الذي يَهَبُ الحياةَ. وَهُوَ الوحيدُ الذي يُحْيي القُلوبَ المَيْتَةَ وَيُعْطي الإنسانَ رَجاءً وحياةً أبديَّةً.

وَمِنْ جِهَةٍ أخرى، يُؤكِّدُ الرَّسولُ بولُسُ أنَّ اللهَ سَيُعْطي كُلَّ واحِدٍ أُجْرَتَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ. فإنْ كانَ بولُسُ قَدْ غَرَسَ، فسيأخُذُ أُجْرَتَهُ مِنَ اللهِ على الغَرْسِ. وإنْ كانَ أبُلُّوسُ قَدْ سَقى، فسيأخُذُ مِنَ اللهِ أُجْرَتَهُ على السِّقايَةِ. فلأنَّ اللهَ عادِلٌ، فإنَّهُ سَيُعطي كُلَّ واحدٍ مِنَّا أُجْرَتَهُ التي يَسْتَحِقُّها كُلٌّ حَسَبَ عَمَلِهِ.

وَلا شَكَّ أنَّ كُلَّ خادِمٍ حَقيقيٍّ للربِّ يُدْرِكُ أنَّهُ عاجِزٌ تَمامًا عَنْ تَغييرِ قَلْبِ أيِّ إنسانٍ. فقدْ يكونُ هُناكَ شَخْصٌ عَزيزٌ جِدًّا على قَلْبِكَ، ولكنَّهُ بَعيدٌ عَنِ اللهِ. فَهَلْ تَستَطيعُ أنْ تَجْعَلَهُ مُؤمِنًا؟ وَهَلْ تَستطيعُ أنْ تَفْتَحَ قَلْبَهُ وذِهْنَهُ لسماعِ كَلِمَةِ اللهِ وَقَبولِها في حياتِهِ؟ لا يا صَديقي! فَمَعَ أنَّكَ تَتوقُ إلى ذلكِ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ،فإنَّكَ سَتُدْرِكُ عَاجِلًا أمْ آجِلًا أنَّكَ لا تَستطيعُ أنْ تَنْسِبَ إلى نَفْسِكَ فَضْلَ تَغْييرِ أيِّ شَخْصٍ. فاللهُ الحَيُّ هُوَ الوحيدُ القادِرُ على تَغييرِ قُلوبِ البَشَرِ وَحياتِهِم. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اللهَ لا يَحْتاجُ مُساعَدَتَنا البَتَّة. لَكِنْ لأنَّهُ إلَهٌ صَالِحٌ وَيُريدُنا أنْ نَكونَ في شَرِكَةٍ مَعَهُ، فقدْ أعْطانا هذا الامْتيازَ بأنْ نَكْرِزَ برسالةِ الإنجيلِ للنَّاسِ جَميعًا. وَهُوَ سَيُكافِؤُنا على كُلِّ عَمَلٍ نَقومُ بِهِ لأنَّهُ حَاشا لَهُ أنْ يَكونَ مَدْيونًا لأحَدٍ مِنَّا. وينبغي لنا جميعًا أنْ نُدْرِكَ أنَّ اللهَ لا يُكافِئُنا على النَّتائِجِ التي نَحْصُدُها، بَلْ على قِيامِنا بالعَمَلِ الذي دَعانا إليهِ. فإنْ كُنَّا أُمَناءَ في القيامِ بالأعْمالِ التي أوْكَلَها إلينا، سَنَنالُ المُكافأةَ مِنَ اللهِ العادِلِ.

لِذلكَ، إذا كُنْتَ، صَديقي المُستمِع، تُنادي بالإنجيلِ دُوْنَ أنْ تَرى بِعَيْنَيْكَ أيَّ نَتائِجَ، لا تَشْعُرْ باليأسِ أوِ الفَشَل. لِماذا؟ لأنَّ النَّتائِجَ ليستْ بيَدِكَ أنْتَ، بَلْ بِيَدِ اللهِ. فَاللهُ لَمْ يَدْعُونا إلى

إرغامِ النَّاسِ على الإيمانِ بيسوعَ المَسيحِ، بَلْ دَعانا إلى أنْ نَشْهَدَ عَنْهُ وَعَنْ عَمَلِهِ في حَياتِنا. أمَّا النَّتائِجُ فينبغي لنا أنْ نَتْرُكَها لَهُ.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولسُ في رسالتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورنثوس 3: 9:

فَإِنَّنَا نَحْنُ عَامِلاَنِ مَعَ اللهِ، وَأَنْتُمْ فَلاَحَةُ اللهِ، بِنَاءُ اللهِ.

إذًا، يَتَحَدَّثُ بولُسُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ أبُلُّوسَ قَائِلًا إنَّهُما عَامِلانِ مَعَ اللهِ. فالخادِمُ النَّاضِجُ يَعْلَمُ أنَّهُ لا يَخْدِمُ بِمُفْرَدِهِ، بَلْ إنَّهُ يَعْمَلُ مَعَ اللهِ. وَهَذا هُوَ مَا عَبَّرَ عَنْهُ يسوعُ بقَوْلِهِ في إنجيلِ يُوحَنَّا 15: 1 و 2: **"أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ. كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ"**.

وَلَكِنْ ما الذي يَقْصِدُهُ بولُسُ الرَّسولُ بقَوْلِهِ "أنْتُمْ فَلاحَةُ اللهِ"؟ المَقْصودُ هُنا هُوَ أنَّنا جَميعًا الحَقْلُ الذي يَعْمَلُ اللهُ فيهِ دائِمًا للحُصولِ على ثَمَرٍ وَحَصَادٍ يُمَجِّدُ اسْمَهُ القُدُّوس.

وَيَقولُ بولُسُ أيضًا: "أنْتُمْ بِناءُ اللهِ". فَالمُؤمِنونَ لا يَدينونَ بالفَضْلِ لأيِّ خَادِمٍ أوْ إنْسانٍ، بَلْ للهِ فَحَسْب. فاللهُ الحَيُّ هوَ الذي يَعْمَلُ في قُلوبِنا وَيُغَيِّرُ حَياتَنا مِنْ خِلالِ رُوْحِهِ وَكَلِمَتِهِ.

وكَما قالَ بولُسُ الرَّسولُ، فإنَّ الْغَارِسَ ليسَ شَيْئًا، وَالسَّاقِي ليسَ شَيئًا؛ بَلِ اللهُ هُوَ الَّذِي يُنْمِي. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ تُحَقِّقَ النُّمُوَّ وَالنُّضْجَ الروحيَّ الذي يُريدُهُ اللهُ لَكَ. وليتَ الربَّ يكونُ مَعَكَ، وَيُبارِكُكَ، وَيَحْفَظُكَ، وَيُعْطيكَ حَياةً وَخِدْمَةً مُثْمِرَةً لِمَجْدِ اسْمِهِ القُدُّوس. باسْمِ يسوعَ المَسيح. آمين!